الفصل الثالث

أثر البيئة فى دعاء الإنسان

المقصود بالبيئة: المناخ الطبيعى، والمجتمع الإنسانى الذى يولد فيه الإنسان، وبه ينشأ ويترعرع، وتتكون فيه شخصيته، ويتأثر المرء بهذه البيئة ويؤثر فيها.

فأما البيئة الطبيعية فمنها الحضارية والريفية والبحرية والبرية والساحلية والسهلية والصحراوية والجبلية، والجليدية والإستوائية، وغيرها.

وأما البيئة غير الطبيعية فمنها العلمية وهى كثيرة ومتنوعة، وكذا البيئة العمالية من صناعية ومهنية وحرفية، والبيئة الإدارية والسياسية والقيادية والعسكرية والإقتصادية والتجارية إلى غير ذلك.

وكل إنسان يتأثر بالبيئة التى ينتسب إليها. وكذلك يؤثر فيها بحكم انتمائه إليها، واحتكاكه بها، ومعيشته فيها منذ طفولته إلى شرخ شبابه وكهولته وتأثره بها ينعكس على أغلب تصرفاته فعلية كانت أو قولية، والدعاء قول، فهو إذاً متأثر بالبيئة التى ينتسب إليها، ولأن الدعاء يمثل رغبة الداعى وآماله فى الحياتين، الدنيا والآخرة، فيغلب على الدنيا طابع الماديات والمحسوسات، وأثر البيئة فى ذلك ظاهر جلى، أما الحياة الآخرة فيغلب عليها طابع الرغبة الصادقة فى المغفرة والرحمة والرضوان.

والحديث عن البيئة والدعاء، يتطلب استقراء كاملاً لبيان تعدد البيئات كما يتطلب مسحا وافياً لبيان أنواع الدعاء، وذلك تبعاً لتفاوت البيئات والسير، مما يطول شرحه، ولايقتضيه المقام أو يتسع له. ولهذا فسوف نكتفى بالبيئة

العربية وأثرها فى أدعية المتسبين إليها.. ويقدم صاحب العقد الفريد[1] أدعية للعرب بلغت من الفصاحة أوضحها، ومن البلاغة أعلاها.. ومن الإيجاز منتهاه.. فمن محاسن دعائهم للمسافر:

* قال النبى ﷺ لرجل أراد سفراً: «اللهم أطوِلْه البعد، وهوّن عليه العسير» وكانوا يقولون: استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك.

ويقولون: اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل. ويقولون:- بأسعد جدّ، وأنجح مطلب وأسر منقلب، وأكرم بدأة، وأحمد عاقبة.

- وفى رسالة للبحترى: إلى حيث تتقاصر أيدى الحوادث عنك، وتتقاعس نوائب الأيام دونك.

* وقال رجل للنبى ﷺ: إنى أريد سفراً. فقال: فى حفظ الله وكنفه، زوّدك التقوى، ووجهك إلى الخير حيث كنت.

* وكتب أبو العيناء: استخلف الله فيك واستخلفه..

- ولابن أبى السرح:

فى كنف الله وفى ستره ... من ليس يخلو القلب من ذكره

وأنشد آخر:

فارحل أبا بشر بأيمن طائر ... وعلى السعادة والسلامة نازل

* ودعا رجل لآخر فقال: سرك الله بما ساءك، ولاساءك فيما سرك.

* ودعا أعرابى لآخر فقال: رحب واديك، وعز ناديك، ولاألم بك ألم، ولاطاف بك عدم، وسلمك الله ولاأسلمك.

---

(١) العقد الفريد لأبى عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسى: الدعاء بالخير جـ٣ ص ٨٧، ٨٨، ٨٩ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥م.

* ودعى أعرابى لعبد الله بن جعفر فقال: لاابتلاك الله ببلاء يعجز عنه صبرك، وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك، وأبقاك ماتعاقب الليل والنهار، وتفاسخت الظلم والأنوار.

* ودعا بعضهم لآخر فقال: زوّدك الله تعالى الأمن فى مسيرك، والسعد فى مصيرك، ولاأخلاك من شهر تسجده، وخير من الله تسمّده.

* وعزى شبيب بن شبه يهودياً فقال: أعطاك الله على مصيبتك أفضل ماأعطى أحداً من أهل ملتك.

* وقال أعرابى: رزقك الله من غير طلب شديد، ولاسفر بعيد.

* ومن الدعاء بالتوفيق والإعاذة من الشرور قولهم: فرغك الله لما له خلقك، ولا شغلك بما تكفل به لك.

* وقال سعيد بن المسيب مرّ بى صلة بن أشيم، فقلت أدع لى فقال: رغبك الله فيما يبقى، وزهدك فيما يفنى، وأعاذك من هيجان الحرص، وسورة الغضب، وغلبة الحسد، ومخالفة الهوى، وسُنة الغفلة، وإيثار الباطل على الحق، وأعاذك سوء السيرة.. وإحصاء الصغيرة، ومن شماتة الأعداء، والفقر إلى غير الأكفاء.

* وقال أعرابى: أعاذك الله من هول المطلع، وضيق المضجع، وبسعد المرتجع. وقال آخر: أعانك الله على الدنيا بالسعة، وعلى الآخرة بالمغفرة.

* ومن الدعاء قولهم: جعل الله لك فى الخير جداً، ولاجعل معيشتك كداً، أعاذك الله من القنوع، والخضوع والخنوع، أعاذك الله من بطر الغنى ومذلة الفقر، جعل الله لك رزقاً واسعاً، وجعلك به قانعاً وهب الله لك من غناء، مالايقدر عليه سواه.

* وللقادم من سفر: خير مارد فى أهل ومال، أى جعلك الله كذلك.

* ولطول العمر: بلغ الله بك أكلأ العمر، أي أقصاه.

* ولراحة البال: نعم عوفك، أي نعم بالك.

* وفي النكاح: بالرفاء والبنين[1]، يريدون بالرفاء: الكثرة، يُقال رفأته: إذا دعوت له بالكثرة.

ويقال أيضاً في هذه المناسبة «على يد الخير واليمن».

* وفي الخير دون الشر «هنئت ولاتنكه»[2] أي أصابك خير ولاأصابك ضر.

* الدعاء عليه قاصدين الحمد لله: هوت[3] أمه. وهبلته[4] أمه أي يدعون له وهم يريدون الحمد له.. ونحوه «قاتله الله»، «وأخزاه الله» إذا أحسن، ومنه قول أمرىء القيس:

ماله لاعُدّ من نفره

دعاء العرب على الإنسان

* «فاها لفيك» يريد الأرض لفيك.

* «بفيك الأثلب» (والأثلب) بالفتح ويكسر هو التراب والحجارة أوفتاتها.

* «لليدين وللفم» أي على اليدين وعلى الفم، أي أسقطه الله عليهما، يقال عند الشماته بسقوط إنسان.

---

(١) نهى رسول الله ﷺ عن هذه التحية التي كانت تُقال في الجاهلية وأبدلنا بأحسن منها، وهي أن نقول: «بارك الله لكما، وبارك عليكما، وجمع بينكما في خير».

(٢) الهاء في (ولاتنكه) للسكت، وأصله لاتنك بغير هاء، ويروى أيضاً هنئت ولم تبكه، أي وجدت ميراث من لم تبكه.

(٣) هوت: سقطت.

(٤) هبلته: ثكلته أي فقدته.

ولما أتى عمر بن الخطاب[1] رضي الله عنه بسكران في رمضان قال له: لليدين وللفم، أولادنا صيام وأنت مفطر؟ وضربه مائة سوط.

* «يجنبه فلتكن الوجبة» أي يزيد الصرعة.

* «من كلا جانبيك[2] لالبيك» أي لاكانت لك تلبية ولاسلامة من كلا جانبيك، والتلبية هي الإقامة بالمكان.

* وقالت امرأة من بني ضبة في زوجها وكانت تكرهه:

ومادعوت عليه حين ألعنه ... إلا وآخر يتلوه بآمين

فليته كان أرض الروم منزله ... وليتني قبله قد صرت للصين

* «بك لابظبي» وروى «به» أي لتنزل الحادثة به لابظبي.. جعل عنايته بالظبي أشد من عنايته به.. وكأنه خص الظبي لأن العثار والكسر إليه سريعان، أو لأنه متى أصابه داء مات سريعاً. ومنه قول الفرزدق:

أقول له لما أتاني نعيه ... به لابظبي بالصريمة أعفرا[3]

ومنه قول حبيب:

صفراء صفرة صحبة قد ركبت ... جثمانه في ثوب سقم أصفر

قتلته سراً ثم قالت جهرة ... قول الفرزدق لابظبي أعفر

* «لالعاله» أي لاأقامه الله، قال الأخطل: ولالعالبني ذكوان إذا عثروا.

* جدَع الله مسامعه.

---

(١) كذا في بعض الأصول ومجمع الأمثال ولسان العرب (مادة نخر) والذي في سائر الأصول «علي بن أبي طالب».

(٢) ويروى جنيك.

(٣) الصريمة: القطعة المنقطعة من معظم الرمل، والأعفر الذي يعلو بياضه حُمرة.

* «عقداً حلقاً» أى عقره الله وحلقه أى أصابه الله بوجع فى حلقه.

من أقوال الأعراب فى الدعاء(*):

قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه: ماقوم أشبه بالسلف من الأعراب لولا جفاء فيهم. وقال غيلان: إذا أردت أن تسمع دعاء فاسمع دعاء الأعراب، وقال أبو حاتم: أملى علينا أعرابى يقال له «مرثد» مايلى من الدعاء:

«اللهم اغفر لى والجلد بارد، والنفس رابطة، واللسان منطلق، والصحف منثورة، والأقلام جارية، والتوبة مقبولة، والأنفس مريحة، والتضرع مرجو، قبل أز[1] العروق، وحشك النفس[2]، وعلز[3] الصدر، وتزيل الأوصال، ونصول الشعر، وتجيف[4] التراب، وقبل الاأقدر على استغفارك حين يفنى الأجل، وينقطع العمل[5]، أعنى على الموت وكربته، وعلى القبر وغمته، وعلى الميزان وخفته، وعلى الصراط وزلته، وعلى يوم القيامة وروعته،اغفر لى مغفرة واسعة[6]، لاتغادر ذنباً، ولاتدع كرباً، اغفر لى جميع مافترضت علي ولم أؤده إليك، اغفر لى جميع ماتبت إليك منه ثم عدت فيه، يارب، تظاهرت على منك النعم، وتداركت عندك منى الذنوب، فلك الحمد على النعم التى تظاهرت، واستغفرك للذنوب التى تداركت، وأسيت عن عذابى غنياً، وأصبحت إلى رحمتك فقيراً، اللهم إنى أسألك نجاح الأمل[7] عند انقطاع الأجل، اللهم اجعل خير عملى ماولى أجلى، اللهم اجعلنى من الذين إذا أعطيتهم شكروا، وإذا ابتليتهم صبروا، وإذا ذكرتهم ذكروا، واجعل لى قلباً تواباً أواباً، لافاجرا

(*) العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى: جـ٣، ص ٤١٨ إلى ص ٤٢٥.

(١) أز العروق: ضرباتها. وفى بعض الأصول «أز الغرق» وهو محرّف.

(٢) حشك النفس: إجتهادها فى النزع.

(٣) العلز: القلق والكرب عند الموت.

(٤) التجيف: النقص، وفى بعض الأصول «واجتياف».

(٥) فى بعض الأصول «الأمل».

(٦) فى بعض الأصول: «عزماً».

(٧) فى أ: «العمل»

ولامرتاباً، اجعلني من الذين إذا أحسنوا ازدادوا، وإذا أساءوا استغفروا، اللهم لاتحقق على العذاب، ولاتقطع بى الأسباب، واحفظنى في كل ماتحيط به شفقتى[1]، وتأتى من ورائه سبحتى[2]، وتعجز عنه قوتى، أدعوك دعاء خفيف[3] عمله، متظاهرة ذنوبه، ضنين على نفسه، دعاء من بدنه ضعيف، ومنته عاجزة، قد انتهت عدته وخلقت جدته، وتم ظمؤه[4].

اللهم لاتخيبنى وأنا أرجوك، ولاتعذبنى وأنا أدعوك، والحمد لله على طول النيئة، وحسن التباعة وتشنج العروق، وإساغة الريق، وتأخر الشدائد، والحمد لله على حلمه بعد علمه، وعلى عفوه بعد قدرته، والحمد لله الذى لايودى قتيله ولايخيب سوله، ولايرد رسوله، اللهم إني أعوذ بك من الفقر إلا إليك، ومن الذل إلا لك، وأعوذ بك أن أقول زوراً، أو أغشى فجوراً، أو أكون بك مغروراً وأعوذ بك من شماتة الأعداء، وعضال الداء، وخيبة الرجاء، وزوال النعمة، وفجأة النقمة.

(دعاء أعرابى وهو يطوف بالكعبة)(5)

إلهى، من أولى بالتقصير والزلل منى وأنت خلقتنى، ومن أولى بالعفو منك عنى، وعلمك بى محيط، وقضاؤك فىّ ماضٍ، إلهى أطعتك بقوتك والمنة لك، ولم أحسن حين أعطيتنى، وعصيتك بعلمك، فتجاوز عن الذنوب التى كتبت على، وأسألك ياإلهى بوجوب رحمتك، وانقطاع حجتى، وافتقارى إليك، وغناك عنى، أن تغفر لى وترحمنى، اللهم إنا أطعناك فى أحب الأشياء إليك، شهادة أن لاإله إلا أنت وحدك، لاشريك لك، ولم نعصك فى أبغض الأشياء إليك،

---

(١) أى فى كل ماأحب.

(٢) السبحة: «الدعاء».

(٣) فى بعض الأصول: «ضعيف».

(٤) الظمء: مابين الشربين والوردين.

(٥) المصدر السابق.

الشرك بك، فاغفر لي مابين ذلك، اللهم إنك آنس المؤنسين لأوليائك، وخير المعينين[1] للمتوكلين عليك، إلهي، أنت شاهدهم وغائبهم والمطلع على ضمائرهم، وسرى لك مكشوف، وأنا إليك ملهوف، إذا أوحشتني الغربة، آنسني ذكرك، وإذا أكبت على الهموم لجأت إلى الإستجارة بك، علماً بأن أزمة الأمور كلها بيدك، ومصدرها عن قضائك، فأقلني إليك مغفوراً لي، معصوماً بطاعتك باقي عمري، ياأرحم الراحمين.

(أدعية ذكرها العقد الفريد عن الأصمعي الذي ذكر لبعضها مناسبات غيرأن جميعها لم ينسبها لأحد).

قال الأصمعي: حججت فرأيت أعرابياً يطوف بالكعبة ويقول: ياخير موفود سعى إليه الوفد، قد ضعفت قوتي وذهبت منتي، وأتيت إليك بذنوب لاتغسلها الأنهار، ولاتحملها البحار، أستجير برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، ثم التفت فقال: أيها المشفعون، ارحموا من شملته الخطايا، وغمرته البلايا، ارحموا من قطع البلاد، وخلف ماملك من التلاد، ارحموا من رنحته[2] الذنوب

عظيم الذنب مكروب من الخيرات مسلوب
وقد أصبحت ذا فقر وماعندك مطلوب

وظهرت منه العيوب، ارحموا أسير ضر، وطريد فقر، أسألكم بالذي أعملتكم[3] الرغبة إليه، إلا ماسألتم الله أن يهب لي عظيم جرمي، ثم وضع في حلقة الباب خده وقال: ضرع خدي لك، وذل مقامي بين يديك ثم أنشد يقول:

وقال الأصمعي: خرجت أعرابية إلى «منى» فقطع بها الطريق فقالت:

---

(١) في بعض الأصول «وأحضرهم» مكان «وخير المعينين».

(٢) في بعض الأصول «وبخته».

(٣) في بعض الأصول «أعملتم»

يارب، أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت، وكل ذلك منك عدل وفضل، والذى عظم على الخلائق أمرك، لابسطت لسانى بمسألة أحد غيرك، ولابذلت رغبتى إلا إليك، ياقرة أعين السائلين، أغثنى[1] بجود منك أتبحبح فى فراديس نعمته، وأتقلب فى راووق[2] نضرته، أحملنى من الرجلة[3] وأغننى من العيلة، واسدل على سترك الذى لاتخرقه الرماح، ولاتزيله الرياح، إنك سميع الدعاء.

وقال الأصمعى: سمعت أعرابياً فى فلاة من الأرض وهو يقول فى دعائه:

«اللهم إن استغفارى إياك مع كثرة ذنوبى للؤم، وإن تركى الاستغفار مع معرفتى بسعة رحمتك لعجز، إلهى كم تحببت إلى بنعمتك وأنت غنى عنى، وكم أتبغض إليك بذنوبى وأنا فقير إليك سبحان من إذا توعد عفا، وإذا وفد وفى».

وقال الأصمعى: سمعت أعرابياً يقول فى دعائه:

«اللهم إن ذنوبى إليك لاتضرك، وإن رحمتك إياى لاتنقصك، فاغفر لى مالايضرك، وهب لى مالاينقصك».

وقال الأصمعى: سمعت أعرابياً وهو يقول فى دعائه:

«اللهم إنى أسألك عمل الخائفين، وخوف العاملين، حتى أتنعم بترك النعيم طمعاً فيما وعدت، وخوفاً مما أوعدت.. اللهم أعذنى من سطواتك، وأجرنى من نقماتك، سبقت لى ذنوب، وأنت تغفر لمن يتوب، إليك بك أتوسل، ومنك إليك أفر...».

وقال الأصمعى: سمعت إعرابياً يقول:

«اللهم إن أقواماً آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم، فأدركوا ماأملوا وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك، فأدرك بنا ماأملنا».

---

(١) فى بعض الأصول «أغثنى».

(٢) الراووق: المصفاة وهى إناء يروق فيه الشراب.. وربما سموا الباطية راووقا المنجد.

(٣) الرجلة: بالضم المشى راجلاً.

قال الأصمعي ورأيت أعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة رافعاً يديه إلى السماء وهو يقول: «رب، أتراك معذبنا وتوحيك في قلوبنا ومأأخالك تفعل، ولئن فعلت لتجمعنا[1] مع قوم طالما أبغضناهم لك».

وقال الأصمعي دعا أعرابي عند الكعبة فقال:

«اللهم أنه لاشرف إلابفعال، ولافعال إلا بمال، فأعطني ماأستعين به على شرف الدنيا والآخرة». . قال الأصمعي وقف أعرابي في بعض المواسم فقال:

«اللهم إن لك عليّ حقوقاً فتصدق بها على، وللناس قبلي تبعات فتحملها عني، وقد وجب لكل ضيف قرى، وأنا ضيفك الليلة، فاجعل قراى فيها الجنة».

وقال الأصمعي رأيت أعرابياً أخذ بحلقتي باب الكعبة، وهو يقول:

سائلك عبد[2] ببابك، ذهبت أيامه، وبقيت آثامه، انقطعت شهوته، وبقيت تبعته[3]، فارض عنه، وإن لم ترض عنه فاعف عنه غير راض (فقد يعفو المولى عن عبده وهو عنه غير راض).

وقال الأصمعي سمعت أعرابياً يقول في صلاته:

الحمد لله حمداً لايبلى جديده، ولايحصى عديده، ولاتبلغ حدوده، اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره، واجعل القبر خير بيت نعمره، واجعل مابعده، خيراً لنا منه، اللهم إن عيني قد أغرورقنا دموعاً من خشيتك، فاغفر الزلة، وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك».

وقال الأصمعي رأيت أعرابياً يطوف بالكعبة وهو يقول:

---

(١) في بعض الأصول: «لجمعتنا».

(٢) في بعض الأصول: «عند».

(٣) في بعض الأصول: «تباعته».

إلهي، عجت إليك الأصوات بضروب من اللغات يسألونك الحاجات، وحاجتي إليك إلهي أن تذكرني على طول البلاء[1] إذا نسيني أهل الدنيا، اللهم هب لي حقك، وأرض عني خلقك.. اللهم لاتعيني بطلب ما لم تقدره لي وماقدرته لي فيسره لي..».

وقال الأصمعي دعت إعرابية لابن لها وجهته إلى حاجة فقالت:

كان الله صاحبك في أمرك، وخليفتك في أهلك، وولى نجح طلبتك، امض مصاحباً ملكؤا لاأشمت الله بك عدوا، ولاأرى محبيك فيك سوءاً».

وقال الأصمعي ومات ابن الأعرابي فقال:

«اللهم إني وهبت له ماقصر فيه من برى، فهمت له ماقصر فيه من طاعتك، فإنك أجود وأكرم».

وقال العتبي سمعت أعرابياً بعرفات عشية عرفة وهو يقول:

«اللهم إن هذه عشية من عشايا محبتك، وأحد أيام زلفتك، يأمل فيها من لجأ إليك من خلقك، لايشرك بك شيئاً، بكل لسان فيها تدعى، ولكل خير فيها ترجى، أتتك العصاة من البلد السحيق، ودعتك العناء من شعب المضيق[2]، رجاء ما لاخلف له من وعدك، ولاانقطاع له من جزيل عطائك، أبدت لك وجوهها المصونة، صابرة على لفح السمائم[3]، وبرد الليالي، ترجو بذلك رضوانك ياغفار، يامستزادا من نعمه، ومستعاذاً من كل نقمة، ارحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق، ثم بسط كلتا يديه إلى السماء، وقال: اللهم إن كنت بسطت يدي إليك راغباً، فطالما كفيت ساهياً بنعمك التي تظاهرت على عند الغفلة، فلا أيأس

---

(١) في بعض الأصول «البكاء».

(٢) في أ - «الطريق».

(٣) السمائم: جمع سموم وهي الريح الحارة. وفي بعض الأصول: «وهج السمائم».

منها عند التوبة، فلاتقطع رجائى منك لما قدمت من اقتراف، وهب لى الإصلاح فى الولد، والأمن فى البلد، والعافية فى الجسد، إنك سميع مجيب».

(دعاء أعرابى)[1]

ياعماد من لاعماد له، ويا ركن من لاركن له، ويامجير الضعفاء[2] ويامنقذ الغرقى[3]، ويا عظيم الرجاء، أنت الذى سبح لك سواد الليل وبياض النهار وضوء القمر وشعاع الشمس، وحفيف الشجر ودوى الماء، يامحسن يامفضل، لاأسألك الخير بخير هو[4] عندى، ولكنى أسألك برحمتك فاجعل العافية لى شعاراً ودثاراً، وجنة دون كل بلاء».

(دعاء أعرابى)[5]

قال زيد بن عمر[6]: سمعت طاووساً يقول: بينا أنا بمكة إذ رفعت إلى الحجاج ابن يوسف، فثنى لى وساداً فجلست، فبينا نحن نتحدث إذ سمعت صوت أعرابى فى الوادى رافعاً صوته بالتلبية».

فقال الحجاج: على بالملبى. فأتى به، فقال: ممن الرجل؟ قال: من أفناء الناس[7]، قال: ليس عن هذا سألتك، قال: نعم سألتنى؟: قال: من أى البلدان أنت؟ قال: من أهل اليمن».

قال له الحجاج: فكيف خلفت محمد بن يوسف، يعنى أخاه، وكان عامله على اليمن.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) فى بعض الأصول «الضعفى».

(٣) وفى بعض الأصول: «الهلكى».

(٤) وفى بعض الأصول: «بخيرهم عندك».

(٥) المصدر السابق (العقد الفريد).

(٦) فى بعض الأصول: «زيد بن عمرو».

(٧) أفناء الناس: «أخلاطهم».

قال خلفته جسيماً خراجاً، ولاجاً، قال ليس عن هذا سألتك، قال: فعم سألتني؟ قال؟ كيف خلفت سيرته في الناس؟ قال: خلفته ظلوماً غشوماً عاصياً للخالق مطيعاً للمخلوق فازورّ من ذلك الحجاج وقال: ماأقدمك على هذا، وقد تعلم مكانه مني؟ فقال له الأعرابي: أفتراه بمكانه منك أعز مني بمكاني من الله تبارك وتعالى، وأنا وافد بيته وقاض دينه ومصدق نبيه ﷺ قال: فوجم لها الحجاج ولم يحر له جواباً حتى خرج الرجل بلا إذن.

قال طاووس: فتبعته حتى أتى الملتزم بأستار الكعبة، فقال: بك أعوذ، وإليك ألوذ، فاجعل لي في اللهف إلي جوارك، الرضا بضمانك، مندوحة عن منع الباخلين، وغنى عما في أيدي المستأثرين، اللهم عد بفرجك القريب، ومعروفك القديم، وعادتك الحسنة، قال طاووس: ثم اختفى في الناس فألفيته بعرفات قائماً على قدميه وهو يقول: اللهم إن كنت لم تقبل حجي ونصبي وتعبي، فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته، فلا أعلم مصيبة أعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروماً من سعة رحمتك.

وهكذا يظهر من خلال هذه الأدعية أثر البيئة العربية من حيث الفصاحة والبلاغة ورصانة اللفظ وبراعة الإستهلال وحسن التركيب وقوة الأسلوب وعذوبة المعنى وحسن العرض ودقة التعبير.. وجمال الأستشهاد وتعانق الجمل والكلمات.

كما تظهر أيضاً قوة الاستدلال المنطقي والحجة الواضحة والبراهين الساطعة وتطويع الكلمات الحاملة لأسمى المعاني وأعظم الأماني.. وأشرف الأهداف والغايات.